

«شجرة الكاوتشوك» تتحول إلى غابة رافضة للراهن اللبناني

«اليوم، أريد أن أكون شجرة» معرض للفنان عبد القادري يثمن الصمت والبطاء والطبيعة



غابة من الأمل رغم هول الألم

الشجرة، كما تختلف أشجار عبد القادري الحالية عن نبتة الجيرانيوم التي عاتبنتي في الرواية قائلة «أي نوح أحضرك إلى هنا؟ أوه نغاف ربيع ساق طريقه إليك».

الجدارية تبدو بصريا متأرجحة ما بين الوجود الأرضي وبين كونها أشباحا لأشجار ترفض الرحيل، إلى أن تتم مهمتها

أشجار الفنان عبد القادري لا تتساعل ولا تعاتب، هي قد تخطف عتبه المناجاة، إنها موجودة لتكون شامخة على شفير الهاوية، وفي قلب الحدث ووفق مزاجية غبار الفحم الذي خط به الفنان معالمها الشكلية والباطنية على السواء.

المتضررين، إلى نشر جو مضاد للدمار وإهدائه لذكري المهندس جان مارك بونفيس، غير أنه يصن أن لا يعتبر أحد عمله هذا كنوع من نشر الأمل والسعادة. فالأمر في لبنان بالنسبة له قد تخطف هذه العتبه.

ومما أراد أن يقوله القادري عبر هذا المعرض هو «تمام. لم أمت. لا أريد أن أقول إنني محظوظ بذلك، ولكن أريد الاستمرار في عملي الفني، فهو ما أحسن القيام به، ربما كي أساعد به الآخرين».

حوار أشجار هاتين الغابتين في الجدريتين حوار صامت يجري في نسج أغصانها المتقطعة والمتداخلة التي وشحتها أصابع الفحم في مواضع كثيرة. حوار «ضمني» يحتوي أيضا تساؤلات شجرة الكاوتشوك في معرض سابق للفنان يقول فيه «لَمْ يبنني البشر البيوت؛ ليتركوها وحيدة؟ سالتني

يوضّح الفنان أن فكرة المعرض انطلقت في البداية من الشعور بالاختناق الناتج عن الحجر بسبب الوباء، وأيضا نتيجة للأزمات السياسية والاقتصادية التي عمت لبنان، خاصة بعد الخيبة الكبيرة التي شعر بها كل من خرج إلى الشارع في 17 أكتوبر 2019 محاولا تغيير الأوضاع المزرية القائمة.

وولدت فكرة المعرض تحديدا عندما كان يزور الغابات المنتشرة في لبنان في أوج أيام الحجر ليجد السكنية والعزاء والأمل في عودة الحياة، غير أنه أراح جانب العمل على هذه الفكرة حتى جاء يوم انفجار بيروت الذي اخترع بشكل من الأشكال مأساة اللبناني في ظل سلطة فاسدة.

يؤكد عبد القادري أنه يهدف في هذا المعرض إضافة إلى بيع أجزاء «الغابتين» مساهمة في مساعدة بسقف كبير من الحرية في ممارسته للفنون، وأن أي قيود تكون من صنع الفنان ذاته، ويكون حجمها بحسب تقيد كل فنان بمعتقداته.

وحول ما يثار عن وجود فن ذكوري وآخر نسوي، قالت الكافي إن الفن لا يختلف إذا كان من إنتاج رجل أو امرأة، والعكس صحيح، لكن هناك من صنف أن الإنتاج الفني النسوي أغلب مواضيعه المرأة والحياة وتكون الوانه وخطوطه مفعمة بالحياة إلا في حالات نادرة. وأشارت إلى أن الفن الذكوري يدور محوره حول المرأة والشاعر ويكون مرآة للأحداث السياسية والاجتماعية أكثر من المرأة.

وحول مكانة المرأة في الحركة التشكيلية العربية، رأت الفنانة مها الكافي أن المرأة العربية أثبتت حضورها منذ القدم في مجالات إبداعية كثيرة، منها الشعر والفصاحة والحكمة والفروسية، كما أثبتت تواجدها من خلال نتاجها التشكيلي المشرّف في الكثير من المعارض الفنية بجميع الدول العربية.



الفن الذكوري يدور محوره حول المرأة والشاعر، ويكون مرآة للأحداث السياسية والاجتماعية أكثر من الفن

وأضافت أنها تناولت الرجل في أعمالها، وعبرت عنه باعتباره المكمل لها وهو ملاذها العاطفي والكوني، ورسمت الرجل على كونه الملهم لها.. رسمته في

كلي ووفاء المهندس الفنان جان مارك بونفيس (مصمم المبنى الذي تقع فيه صالة تانيت)، هو معرض استثنائي، لأنه الأول في لبنان بعد كارثة الانفجار ويعود ريع مبيعات القطع الفنية التي تتشكل منها الغابتين إلى المتضررين من الانفجار وإلى إعادة إعمار وترميم بيوتهم.

حوار صامت

رسم عبد القادري الغابتين باللون الأسود والرمادي والأبيض ولم يحضر إلا لونه «حقيقي» واحد وهو الأحمر، وأخذ هذا الأخير هيئة أسطوانية اعتلت الغابتين. قد تكون هذه الهيئة الساهرة كعين هي الشمس أو هي القمر أو ربما الاثنين معا. وربما لأجل ذلك يُذكر عمل الفنان بالفن الياباني المتضمن للصمت وللبطء وللطبيعة.

ذكر الكاتب والمسرحي عبيدو باشا في نص رافق معرضا فنيا سابقا بعنوان «قصة شجرة الكاوتشوك» للتشكيلي اللبناني عبد القادري، «لأن البيوت وإن خلت من سكانها، فإنها لا تموت إلا بموت الشجر»، تتسحب هذه الكلمات على المعرض الجديد الذي يقيمه الفنان في صالة «تانيت» تحت عنوان «اليوم، أريد أن أكون شجرة».

العتيق. «أتذكر البيت الأول عبر معرض عبد القادري الذي رسم فيه غابتين، هما أيضا «بالغتي الأثر» وهشاشتهما غنايئة كهشاشة شجرة الكاوتشوك العملاقة التي تناولها الفنان اللبناني في معرض سابق، وهي هشاشة كهشاشة نبتة الجيرانيوم التي قد يكون زرعها والدي وعاشت على الشرفة المهجورة حتى يوم احتضارها هي والبيت».

هشاشة صامدة

هشاشة «غابة» الفنان عبد القادري وبلاغة بقائها حتى ما بعد غيابها الحسي أو تفكك أجزاءها متأتية من عدة أسباب، أولا: لأن الفنان اختار كعادته في كل معارضه الفنية أن يعطي بعدا فكريا ومفهوميا للوحاته التشكيلية ممّا يجعلها قابلة للتحوّل والتمدد والتكاثر في هياكل ومناسبات مختلفة.

ثانيا، لأن الفنان قرّر أن يرسمها بقلم الفحم الهزيلة أمام فعل الزمن والمصنوعة من أجساد الأشجار ممّا جعلها تكتنّز معنى يخطى محدودية الحواس. وثالثا، لأنها بصريا تبدو متأرجحة ما بين الوجود الأرضي وبين كونها أشباحا لأشجار ترفض الرحيل، لأن لديها ما تكمله على هذه الأرض المنكوبة.

رابعا وأخيرا، لأن الجدريتين اللتين رسمهما الفنان مكونتان من 80 قطعة كرتونية متلاصقة، جمعت ما بينها شرائط لاصقة، معروضة للبيع قطعاً منفصلة عن بعضها البعض.

وإذا، فعبّر الشريطة المقصودة للعمل الفني وتقسيمة إلى أجزاء لن يخسر العمل معناه، بل سيزداد، لأنه سيكون منتشرًا عبر مقتنيه في عدة أماكن متباعدة، ولكن متلاحمة من حيث المعنى. معرضه هذا بعيد انفجار بيروت وتدمير صالة «تانيت» بشكل شبه



ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

بيروت - «اليوم، أريد أن أكون شجرة» معرض يحاول من خلاله الفنان التشكيلي اللبناني عبد القادري إعادة الحياة إلى المنطقة المنكوبة في تفجير 4 أغسطس الماضي ببيروت وإلى «تانيت»، الصالة الفنية المدمرة، عبر رسم غابتين شاسعتين متداخلتين على جدارين سالمين في الصالة.

معرض أعادني إلى ذكريات قديمة، إلى أكثر من 15 سنة مضت، حينما زرت بيت طفولتي المهجور في منطقة الصنائع لأنني علمت بأنه سيهدم، بعد حصولي على الإذن ذهبت إلى هناك أنا وصديق لي رفض أن أذهب بمفردي إلى البيت.

أشجار عبد القادري لا تتساعل ولا تعاتب، هي قد تخطلت عتبه المناجاة، إنها موجودة لتكون شامخة على شفير الهاوية

شعرت يومها باختناق وحنين جارف ورغبة في إيقاظ ولو شذرات من الذكريات العميقة الكامنة في ذاكرتي. لم يتفجر كل ما شعرت به في نفسي رسومات ورواية حملت عنوان «يا لون العصفور» إلا عندما عثرت في الشرفة المهملة على نبتة جيرانيوم مشرقة الألوان يبدو أنها صمدت على قيد الحياة بسبب أمطار السماء والربطية. اطلقت في الرواية على هذه النبتة عنوان «بالغة الأثر». اليوم، أتذكرها بقوة وأتذكر ما استقرت على تسميته بـ«البيت

الفنانة السعودية مها الكافي:

مستقبل الحركة التشكيلية العربية واعد رغم الأزمات

صورة الوالد والأخ والابن والصديق، مشيرة إلى أنها تستخدم بعض الرمزية في التعبير عن الرجل بلوحاتها. وأوضحت أن المرأة حاضرة بقوة في أعمالها، كونها محور الحياة، والشخصية التي تتبلور الأحداث حولها، وأنه حين تحضر المرأة بلوحاتها تنطق عينها بالأمل وتمنح إبتسامتها الشعور بالفرح والأمان.

وحول المدارس الفنية التي تنتمي إليها، قالت الكافي إنها رسمت بالاعتماد على كل المدارس الفنية، لكن تبقى المدرسة التأثيرية هي الأقرب إليها، لافتة إلى أنها ترى فرساتها ولوحاتها، حين تبدأ في رسم لوحة ما، بمقايير السزورق والمجداف لأنها دونهما لا يمكنها الإبحار ولا يمكن المضي قدما.

وتصف مها الكافي الفن بأنه الجمال الذي يمنح الحب والهدوء والسكينة، وهو الذي يمنح التصالح مع الروح، قائلة «الفن لحظة تكون بدايتها لوحة ولوان وشعور يتجسد».

والفنانة التشكيلية السعودية، مها الكافي، تتارس النقد الفني إلى جانب الرسم، وتعمل مدربة فنية، وشاركت خلال العديدين الماضيين في عشرات المعارض والمقتنيات الفنية داخل السعودية وخارجها، ولها العديد من المبادرات الفنية والاجتماعية، مثل مبادرة «لوحتي سعادتني» لإبخال البهجة على قلوب المرضى بالمستشفيات، ومبادرة «شجرتي حياتي» والكثير من المشاركات في رسم الجداريات الفنية في العديد من المناطق السعودية.

التي تناولها في أعمالها التشكيلية، قالت الكافي إن الموضوعات تنوعت لديها، حيث رسمت الوطن وترأسه، ورسمت قادة المملكة، والمرأة والحياة اليومية في وطنها، وتأثرت بالأحداث في العالم العربي، فرسمت الحرب في العراق، وكما تنوعت موضوعات لوحاتها، تنوعت المدارس التي انتمت إليها أعمالها وذلك في بداية رحلتها مع الفن التشكيلي.



الفن الذكوري يدور محوره حول المرأة والشاعر، ويكون مرآة للأحداث السياسية والاجتماعية أكثر من الفن

وأضافت أنها تناولت الرجل في أعمالها، وعبرت عنه باعتباره المكمل لها وهو ملاذها العاطفي والكوني، ورسمت الرجل على كونه الملهم لها.. رسمته في

في أوج تقدّمها، وكانت تشهد الكثير من المعارض والفعاليات التشكيلية، وكانت وجهة مستقبل الفنانين العرب وغير العرب، لكن الثورات والصراعات أثرت بالسلب على المشهد التشكيلي فيها.

ومع ذلك، تعوّلت التشكيلية السعودية على قدرة الفنانين العرب في مواجهتهم لكل الصعاب، والاستمرار في العملية الإبداعية، والتعبير بصدق عن واقع بلدانهم ومعاناة شعوبهم، وأن المحن دائما ما تكون دافعا للمزيد من الإبداع، مضيفة أنه وبرغم كل ذلك فإن الحركة التشكيلية العربية ينتظرها مستقبل واعد.

وحول رؤيتها لحاضر ومستقبل المشهد التشكيلي السعودي، قالت مها الكافي إن الفن التشكيلي في العالم العربي، بوجه عام، وفي السعودية، بوجه خاص، يُعد أحد أعمدة الثقافة، ومرآة تعكس حضارة الشعوب، ويُعبّر عن ثقافتها وقيمتها وتاريخها، وأنه إحدى أدوات التواصل بين الشعوب والثقافات، ومن هذا المنطلق، فإن رؤية 2030 بالمملكة العربية السعودية، قدّمت الدعم للفن التشكيلي، ليكون «أحد السجلات التي من خلالها سيقرّنا العالم».

ورأت أن الفنان التشكيلي السعودي حاضر في الحركة التشكيلية العربية والدولية، وذلك بعد أن امتلك أدواته بقوة، ونجح في تقديم أعمال وصل بها إلى العالمية.

وحول رؤيتها للمعوقات التي قد تعرقل مسيرة الفنان في العالم العربي، أشارت إلى أن الفنان العربي يتمتع

تقرّ التشكيلية والناقدة الفنية السعودية مها الكافي بأن الحركة التشكيلية العربية تأثرت في العشرية الأخيرة بالثورات والصراعات الحاصلة في بعض البلدان العربية، حيث تراجع نتاجها الفني وخفت إشعاع بعض البلدان المكرّسة في المجال، إلا أن ذلك لا يقلل من قيمة المنجز الفني العربي الذي ينتظره مستقبل واعد.

حجاج سلامة

الرياض - قالت الفنانة التشكيلية السعودية، مها الكافي إن «الربيع العربي»، والصروب الدائرة بالمنطقة تسببا في تراجع الحركة التشكيلية



الفنانة في أحد معارضها